أوبرا

لاكـمي

ترجمة

يسـرى الأيوبي

لاكمي

أوبرا في ثلاثة فصول

الفصل الثالث

تهويذة

(جزء من غابة في الهند، يشاهد فيها نوع من أكواخ القصب تغيب بين العرائش المتسلّقة والزهور. جيرارد متمدد على سرير مـن أوراق الشجر، لاكمي تراقب نومه.)

لاكمي تحت السماء ذات النجوم
الحمام البري الأبيض يطير بعيدا
آه! عد! صوتي يناديك
يا صديقي الجميل، عد إلي
أغلق جناحك
تحت السماء ذات النجوم
اليمام يطير بعيدا
إنه ينام
يستطيع لحظة، غنائي
الساذج أن يهدهده
يستطيع لحظة أن يستريح
تحت السماء ذات النجوم
اليمام طار بعيدا
رفيقته التي تناديه
لن تسمع أبدا أنه كسر جناحه
تحت السماء ذات النجوم
اليمام الأبيض طار بعيدا
آه! تعال! آه!

تلاوة

جيرارد (يفتح عينيه.)
أية ذكرى غامضة تغشى تفكيري
وتضغط صدري
أي حلم يرهقني
وأي سحر يقيدني
لقد أنهكت نفسي، وأهدرت حقي
أذكر أن المدينة كانت في عيد
وذهبت في نشوتي وأنا سعيد
حين برق خنجر أمام عيني
ثم جاء الظلام.

لاكمي (تقترب منه.)
ثم حجي، في الظلال انزلق
وإلى سرير الخضرة حملك
ثم بُعثت الحياة إلى جبينك
بنات جلدتي يعرفن منذ مولدهن
كيف أن رحيق الزهر يشفي الجروح

جيرارد أذكر حين صوتك فاقد الحياة
ورأيتك، فوق شفتي تميلين
وروحي بنظراتك انتعشت
نفخت في الحياة، يا حلوتي لاكمي

غنوة شعبية

لاكمي هناك، أستطيع انتظارك
لنعيش كلانا معا
وأستطيع أن أُفهمك
تاريخ آلهتنا
نغني معا
أن الآلهة تبارك
الذين استُضعفوا في الأرض
إذا اتّحدوا
الروح بالسعادة تمتلئ
فوق أرض ساحرة
في حماية براهما!

كورس من المحظيات
(في الكواليس.)
آه!

جيرارد إصغي!
أحدهم يمر على الطريق
الذي يحاذي الغابة

لاكمي لا أحد هنا يكتشفنا!

كورس (أحباء مغرمون.)
انزلوا المنحدر
بهدوء
النبع الذي يغني
في انتظارنا
قرب غمغماته
اثنين اثنين

تستقي ماء اللجين
تحت قبة السماء
لننزل المنحدر
بهدوء
النبع الذي يغني
في انتظارنا

أزواج آخرون آه!

جيرارد ما هذا الغناء المليء بالحنان
يمر كأنه يداعب الجنان؟

لاكمي إنهم أحياء مغرمون
يمرون من الطرق الظليلة
إلى النبع المقدس يذهبون
وماء اللجين يغترفون
أحباء أعزاء سعداء
(بحزن.)
حين يزهرون بشفاههم اللاهبة
نفس الأزواج يتحدون
إلى الأبد يتحدون
والآلهة الخيرة
ترعى معا حبهم

جيرارد الآلهة الخيرة
ترعة معا حبهم

كورس (أحباء مغرمون.)
لننزل المنحدر
بهدوء
النبع الذي يغني

في انتظارنا
وقرب غمغماته
اثنين اثنين
تستقي ماء اللجين
تحت قبة السماء
لتنزل المنحدر
بهدوء
النبع الذي يغني
في انتظارنا

أحباء آخرون آه!

لاكمي نحن لن نمشي دون خوف
نتبع هؤلاء الأحباب
معا
إلى النبع المقدس
سأذهب وحدي من أجلك
انتظرني هناك!

جيرارد يا لهذا الإغراء الجميل!

لاكمي انتظرني
(تبتعد.)

جيرارد (يتبعها بعينيه.)
أحيا من أجل هواك
وإرادتك

فريدريك (يظهر.)
هل أنت حي؟

جيرارد آه!

فريدريك (بعاطفة.)

مشيت تحت نبات السرخس العالي
بعد الدعكة، فرأيت على نبات الخلنج
وعلى الطوب قطرات دم!
ظننت أنك ميت!
ماذا كنت تفعل هناك؟

جيرارد كنت أحلم!

فريدريك بعد أن غادر جمعنا؟

جيرارد دعني أتذكر...

فريدريك حين كانت البلاد جميعها
محرضة على العصيان!

جيرارد البارحة ضُربت!
ولاكمي أنقذتني!

فريدريك ابنة البراهما؟

جيرارد أعادت لي الحياة حيث سقطت
ضائعا... بلا قوة... ونشوة
بسحرها وحبها!

فريدريك آه! عرفت مثل هذه النشوة ذات يوم
بدت لي ساحرة
ترفع ذاتك إلى غرام متقلّب
فتاة الهند حارة مرتعشة
لمداعبات الربيع

جيرارد (متعاطفا.)
كلا! إنها مثيرة وقلبها معطاء
وحبها الوليد مذهل بالحشمة والحياء

فريدريك إذن، عليها أن تهرب،
تهرب في هذه اللحظة

احترس من تأنيب الضمير
إذا اعتقدت أنها تحبك
أطفالها هناك لا يستحقون المعاناة.

جيرارد سأغلّفها بحناني...

فريدريك ومس إلن؟

جيرارد أنا خاضع لسلطة ساحرة..

فريدريك و... واجبك؟

جيرارد واجبي؟

فريدريك (بحرارة.)
وعواطفنا، كلنا نحو بعضنا
وشرفنا العسكري!
حين غدا نحارب؟

جيرارد غدا!

فريدريك سنغادر... سنغادر خلال ساعة!

جيرارد (بإصرار.)
هنا سأبقى!

فريدريك سأعثر عليك، سأجدك ثانية

جيرارد هنا سأبقى
(ينظر إلى العمق.)
إنها لاكمي! إنها لاكمي التي تعنيني
هي التي تسقيني الماء المقدس!

فريدريك آه! باستطاعتك الآن رؤياها
لست خائفا عليك وسأنتظرك!
(وهو خارج.)
لقد أنقذ نفسه!

ثنائي

لاكمي ذهبوا اثنين اثنين
وأيديهم موثقة
الصبايا والشباب الأحباب
إلى أعماق الغاب
وحدي بقيت مع أفكاري
ومنزلتي واعتباري
سأذهب والقلب مترع
بالشوق، لا أخشى أن أُخدع
(بتدين.)
حين يشرب إنسان من النبع المقدس
يبقى اتحاده إلى الأبد مقدس
(تنظرحولها بانتباه وقد صفعها الذهول.)
أين أنت؟
أين أنت؟

جيرارد لاكمي!

لاكمي آه! لم تعد أنت من عرفت!
حين تكلمت وروحك على شفتيك
ما عادت لاهبة نظرتك
التي أضرمت أشواقي
وعلى وجهك مرت سحابة جامدة!

جيرارد ألم تعودي الطفلة الساحرة
التي تركت الجميع من أجلها؟

لاكمي ما عدت كما كنت!

جيرارد هل أنت أقلّ جمالا وأقل مني حبا؟

لاكمي ما عدت كما كنت!

جيرارد أقل جمالا وأقل حبا!

لاكمي (بحزن.)

أتريد أن توحد قدري إلى قدرك؟

جيرارد أريد ما تريدينه

أريد ما يلهمك

هواك، أريد رؤيتك تبسمين.

لاكمي مهما كان الإله الرحيم

الذي تبارك قدرته

مهما كان إيمانك

أنت تعلم ماذا تعني هذه الخطبة

جيرارد (على وشك أن يتكلم.)

يا للسماء!

(أبواق في الكواليس.)

كورس جنود (من بعيد في الكواليس.)

انتباه!

جيرارد جنودنا!

كورس الجنود انتباه!

شجاعة!

قسم!

لاكمي قسم!

كورس الجنود شجاعة!

جيرارد هؤلاء هم

كورس الجنود سيروا، القلب راض

سيروا وأنتم تغنّون.

لاكمي قسم!

وأنت تنتمي إلي!

جيرارد لاكمي!

لاكمي أنت لا تجرؤ!

كورس جنود سفر شاق
أغاني ومعارك
هذا نصيب
الجنود الصادقين
نحو أمنا
اذهبوا منتصرين
نحو إنجلترا
اسمعوا غناءنا

لاكمي هناك يذهب تفكيرك
ويهتز فرحا قلبك
وأمام عينيك يتجلى وطنك
(تنفصل عنه بعد عبث محاولتها جذب انتباهه. أثناء ما كان جيرارد يصغي كانت لاكمي تقطف زهرة الداتورا للتزيين وهي تبتسم، بدون أن يلاحظها جيرارد.)

جيرارد لاكمي! لاكمي! أين أنت؟

لاكمي (بحنان.)
أنت أعطيتني أحلى حلم
يناله إنسان تحت قبة سمائنا
ابق هنا حتى تحظى
بمعرفة أناس حقيقيين
قلت لي كلمات حنان
لا يعرفها الهندوس
أنت الذي أعطيتني النشوة
واعترافات تغمغمها

تغمغمها هامسا
آه! أعطيتني أجمل حلم
يناله إنسان تحت قبة سمائنا
ابق هنا حتى تحظى
بمعرفة أناس حقيقيين!

جيرارد ما أقرأه في وجهك
لاكمي يجمدني من الخوف
من كل شيء تحررت روحي
ولن أكون أبدا مثلك!

لاكمي آه! الآن أريد أن أصدق
أنظر إلى الكأس الذي منه أشرب.
(تبلل شفتيها ثم تناوله الكأس.)
خذ!

جيرارد (يأخذه.)
نخبك! لاكمي، وإلى الأبد!

لاكمي (بحزن.)
هذا عيد حبنا!
(جيرارد يشرب.)

جيرارد بما أن حولي كل شيء قاتم
لا أريد ظلاّ
لا أريد ظلاّ
على جبهتك المسحورة
ابقي دون سحر
حتى لا تكون هناك دمعة
حتى لا تكون هناك دمعة
لا تنقبي جمالك

النهاية

نيلا كانشيا هذا هو! هذا هو!
هو! قرب لاكمي
لاكمي يا للسماء! إنه أبي
جيرارد اضربني، اضربني
ليس لدي سلاح!
نيلا كانشيا ستموت! ستموت!
لاكمي إصغ إلي!
شربنا نحن الاثنين من كوب العاج
إنه مقدس لك!
نيلا كانشيا هو!
لاكمي (بصوت ضعيف.)
إذا كانت تسمع آلهتنا
لضحية مستغفرة
أن تضمني إليها!
جيرارد أي بريق بدا في عينيها
لاكمي (بنشوة.)
إنه يكلمني
نيلا كانشيا (في حالة ذهول مؤثّرة.)
لاكمي! يا ابنتي!
جيرارد أيها الإله العظيم
(ينشج بالبكاء.)
إنها تموت من أجلي!
لاكمي (خائرة القوى.)
أعطيتني أجمل حلم
يناله إنسان تحت سمائنا

ابق حتى تحظى
بمعرفة أناس حقيقيين
بعيدين عن الدنيا
(تموت.)

جيرارد (يُصدر صيحة
آه! ميتة!

نيلا كانثيا (بنشوة.)
لها الحياة الأبدية
تترك هذه الدنيا
حاملة إلى الأعالي أمانينا
إنها في عظمة السماوات!

جيرارد آه!!!

انتهـ ـى